مجتمع

أزمة مياه في حلب بسبب انقطاع الكهرباء

تعيش مناطق خاضعة للنظام السوري في حلب أزمة في تأمين المياه الصالحة للاستخدام المنزلي بسبب استمرار انقطاع الكهرباء لساعات طويلة وعدم وجود ضغط في شبكة المياه يسهم بإيصال المياه إلى خزانات المنازل دون اللجوء إلى المضخات التي تعمل بالكهرباء أو الوقود. وتعاني معظم المناطق الخاضعة للنظام هذه الأزمة لكنها تتفاوت من منطقة لأخرى وذلك بسبب أزمة الوقود المستمرة التي بدورها أدت إلى أزمة كهرباء ولّدت بدورها مجموعة من الأزمات من بينها إيصال المياه الصالحة للشرب إلى المنازل. (العربي الجديد)

العراق: سياسة سكانية لتنظيم النسل

أعلن العراق استعداده لإطلاق سياسة سكانية جديدة لتنظيم النسل والصحة الإنجابية في البلاد، لضبط الزيادة السكانية المتسارعة، والتي بدا أنها خارجة عن سيطرة محاولات الجهات المسؤولة التوجه نحو تنظيم الأسرة. ويأتي ذلك في وقت أثيرت فيه مخاوف من نمو سكاني غير مدروس في العراق، بعد تقرير سابق لوزارة التخطيط العراقية، كشف ارتفاعاً كبيراً في عدد السكان، والذي قد يصل خلال السنوات العشر المقبلة، أي بحلول سنة 2030، إلى 50 مليون نسمة. (العربي الجديد)

(عبد الحكيم ابو رياش)

منتجات غزة بمواجهة الحصار

غزة ـ **علاء الحلو**

تجسّدت تبعات الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة داخل معرض للمنتجات المحلية التي تأثرت بفعل تواصل التشديد والإغلاق في وجه البضائع منذ فرض الحصار على أكثر من مليوني فلسطيني وحتى اللحظة.

وظهرت داخل معرض المنتجات الغزية الذي نظمته منظمة «أوكسفام» الدولية أمس الثلاثاء في فندق المشتل غربي بمدينة غزة، مجموعة من الصناعات التي طاولها تأثير الحصار الإسرائيلي، وذلك ضمن فعاليات حملة لتسليط الضوء على مرور 15 عاماً على الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع. وتضمن المعرض والذي يأتي مع دخول الحصار الإسرائيلي عامه السادس عشر، على العديد من المنتجات الغذائية المتأثرة بفعل الحصار ومنها الأجبان والألبان والمخللات والمعلبات والزيوت والقهوة، وغيرها. كذلك تضمن زوايا خاصة بالمنتجات الورقية من كتب وكتيبات ودفاتر مدرسية، إلى جانب بعض المجلات الورقية، والتي تأثرت كذلك بفعل غلاء سعر الطباعة وفقدان بعض الخامات، فيما عرضت بعض الزوايا منتجات الألعاب والقصص الورقية الخاصة بالأطفال، والتي تأثرت كذلك بفعل الحصار. وافتتح المعرض بمجموعة من الآلات الموسيقية، والكتب ذات العلاقة، في لفتة إلى التأثير المباشر للحصار الإسرائيلي على صناعة وصيانة الآلات الموسيقية، كذلك التأثير على الصناعات الموسيقية، وإمكانية تصدير المواهب الفلسطينية، بفعل المحاذير التي يفرضها الإغلاق المتواصل للمعابر.

التهاب السحايا ينتشر في الرقة

هاتاي، الرقة ـ **عبد الله البشير**، **أسامة الخلف**

سجلت مدينة الرقة شمالي سورية، مئات من الإصابات بمرض التهاب السحايا، وتعددت أسباب انتشار المرض في المدينة التي تحاول أن تتعافى من الكوارث التي حلّت بها خلال فترة الحرب التي خاضتها قوات التحالف الدولي و«قوات سورية الديمقراطية» (قسد) ضد تنظيم «داعش»، وبينها تلوّث المياه الذي يعتبر السبب الأول والمباشر في ارتفاع عدد الإصابات بالمرض، وأيضا عدم توفر كميات مناسبة من اللقاحات المخصصة للمرضى، وغلاء سعرها.

تكشف مسؤولة في لجنة الصحة بإدارة مدينة الرقة، في حديثها لـ«العربي الجديد»، أن «التهاب السحايا تحوّل إلى جائحة في المدينة، بعدما تجاوز عدد الإصابات 386 في مايو/ أيار الماضي، وغالبية الإصابات التي سجلت في المستشفى الوطني ومستشفى التوليد والهلال الأحمر شملت أطفالاً ومتقدمين في السن».

وتؤكد أن «الهجوم غير المتوقع يتطلب تكليف فريق يضم اختصاصيين مهمة تقصي أسباب المرض»، وتشير إلى أن «العلاجات تصطدم بعقبات مواجهة غلاء اللقاحات، وضعف التنسيق بين اللجنة الصحية والمستشفيات الخاصة لتحديد عدد الحالات، وعدم قدرة المستشفيات العامة على استيعاب عدد كبير من الإصابات. أما الأدوية المتوفرة التي تُعطى للمرضى فهي فانكومايسين وزيفيكس بعيار غرام واحد لكل منهما. ولتفادي الجائحة، يجب توفير اللقاحات والأدوية اللازمة، وتخصيص أقسام لمعالجة الأوبئة».

ويخلط الأهالي بين أعراض الزكام وارتفاع الحرارة وبين مرض التهاب السحايا، وفق ما توضح مديرة قسم التوعية الصحية في مركز الخاتونية الصحي ناريمان علي، التي تقول لـ«العربي الجديد»: «يعرف الأهل أن أطفالهم مرضى، ويعانون من ارتفاع في درجة الحرارة والإسهال وفقدان الشهية وحالات تقيؤ، فيحضرونهم إلى مستوصف الخاتونية، حيث يعاينهم أطباء ويخبرونهم أن الأطفال يعانون من السحايا، فتعلق أمصال لهم ويمنحون الأدوية في غرفة الإسعاف. والأطفال في بداية المرض يتحسن وضعهم في المستوصف، أما في الحالات المستعصية فيجري تحويلهم إلى مستشفيات».

تتابع: «لا يعرف الأهالي ما هو المرض، ويظنون أن أطفالهم يعانون من رشح أو زكام. وعند قدومهم إلى المستوصف نقدم لهم توعية في شأن مرض السحايا، من خلال فريق خاص بالدعم الفني».

وتلفت إلى أن «الأطفال دون الخمس سنوات أكثر عرضة للإصابة بالمرض الذي ينتج من عدم تلقي اللقاحات، وضعف الجهاز المناعي. وتتمثل مضاعفات المرض بفقدان السمع وصعوبة التذكر والتعلم، وحصول تلف في الدماغ ومشاكل في المشي وفشل كلوي. وعندما تسوء حالة المريض أكثر يتعرض لصدمة، ثم يتوفى». تضيف: «قد يحصل المرض بسبب فيروس أو بكتيريا. وبين الفيروسات المسببة له الهربس البسيط، ونكاف غرب النيل ونقص المناعة. ويشفى عدد من الأطفال خلال أسابيع، في حين يحتاج بعضهم إلى تناول مضادات حيوية إذا كانت حالتهم متقدمة، علماً أن أي مرض مرتبط بسبب جرثومي قد يكون قاتلاً، أو يتسبب في تلف دماغي دائم وحتى الوفاة في حال لم يعالج خلال عدة أيام. ونحن نقوم بتوعية الأهالي من خلال فريق الدعم النفسي، ونوصل الرسالة للأهالي والمجتمع».

ومن أسباب وصول الأطفال إلى مرحلة الخطر، عدم إدراك الأهل ضرورة التوجه إلى أقرب نقطة طبية واستشارة طبيب إذ إن هذا يقلل من إمكان تعرض الطفل لإصابة دماغية دائمة أو أخرى ناجمة عن المرض. ويؤكد الطبيب فراس ممدوح الفهد المقيم في مدينة الرقة، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن العدوى الفيروسية أهم أسباب الإصابة، ثم تلك البكتيرية والفطرية في حالات قليلة، ويلفت إلى أن مستشفى التوليد والأطفال في الرقة يقدم خدمات كبيرة لعلاج السحايا.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تقصير في تعقيم المياه

تعتمد مدينة الرقة على مياه الفرات كمصدر أساسي لمياه الشرب، وهناك ثلاث محطات تغذية رئيسية، هي «الجزرة» في الريف الغربي، و«الرقة» قرب المدينة، و«الكرامة» في الشرق. وشهدت المدينة حوادث عدة لتلوث المياه، خاصة العام الماضي، وهناك تقصير في تعقيم المياه من قبل الجهات المختصة التابعة لـ«الإدارة الذاتية».

تحقيق

لطالما كانت الحوادث المختلفة، بما فيها الانتحار وجرائم العنف، تُسجَّل في مصر، سواءً أنقلها الإعلام أم لم ينقلها، وسواءً أوقعت أمام شهود أم بعيداً عن الأنظار. لكنّ ما يُلاحظ أخيراً في هذا السياق يأتي أكثر حدّة، بحسب ما يلفت مراقبون

عنف وانتحار
حوادث تنذر بخلل مجتمعي في مصر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في يوم كئيب مرّ على المصريين، وقعت جريمتا قتل بشعتان؛ إحداهما في وضح النهار على مرأى ومسمع الشهود، بالإضافة إلى حالة انتحار مؤسفة وكذلك محاولة انتحار باءت بالفشل. ففي صباح يوم الإثنين، العشرين من يونيو/ حزيران الجاري، قتل طالب في جامعة المنصورة شمالي مصر زميلته لإصرارها على رفض الزواج منه، بحسب ما أفادت التحقيقات الأولية. وفي الساعات الأولى من ليل ذلك الإثنين، أقدم شاب على الانتحار وقد رمى نفسه من أعلى برج القاهرة. وبعد ساعات، حاول شاب آخر في المنصورة الانتحار بسيارة «نص نقل» من أعلى جسر جامعة المنصورة. وقبل حلول منتصف الليل بقليل، قتل شاب أخته بسكين في محافظة الأقصر جنوبي البلاد.

ومثل هذه الحوادث تشير إلى خلل مجتمعي جسيم، نظراً إلى كونها تأتي متكررة في سياق زمني قصير، وليست مجرّد حالات تحدث في فترات زمنية متباعدة. وبأتي إلى جانب ذلك العنف اللفظي المتبوع بعنف جسدي، وقد تنبّه مصريون للأمر قبل فترة، وكانت تبريراتهم المبدئية هي انتشار المخدّرات أو الانفلات الأخلاقي أو غياب الوازع الديني أو ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة. يُضاف إلى ذلك الكبت، والأوضاع الحياتية الصعبة وعلو سقف الطموح وتفشي الذكورية وغياب الردع والعنف المجتمعي وسيناريوهات البلطجة في السينما والتلفزيون. وقد تكون الإجابة عن سؤال حول الأسباب «كلّ ما سبق» في حال ترجمة الديستوبيا إلى واقع فعلي، لذلك تظلّ السياسة متهماً رئيساً رغم كلّ التبريرات. وفي الأدب المعاصر، ظهر نوع جديد سُمّي ديستوبيا وهو نقيض يوتوبيا، الذي يبرز تلك المدينة الفاسدة كما تخيّلها كتّابها بكلّ ما تحمله كلمة فساد من معنى.

وفي الآونة الأخيرة، تُسجّل حوادث وجرائم عنف ذات طابع مختلف، وإن جاز التعبير فهو أكثر دموية. على سبيل المثال، ذبح مواطن في أحد شوارع محافظة الإسماعيلية شمال شرقي مصر نهاراً على مرأى من الجميع، وذبح طالب أحد أصدقائه في محافظة كفر الشيخ بأقصى الشمال المصري، وقتل رجل زوجته واستخدام أبناءه كدروع بشرية في محافظة الفيّوم وسط البلاد. وقتلت امرأة أبناءها قبل محاولتها إنهاء حياتها، إلى جانب الحوادث الأربعة البشعة التي وقعت كلها في يوم واحد، أوّل من أمس الإثنين.

علمياً، ينشأ العنف الاجتماعي من خلال انتشار ثقافة تقوم على النرجسية ورفض الآخر والانغلاق. ولا تخلو أيّ ثقافة من العنف ما بين قهر التقاليد وقهر الأسرة والقهر الاقتصادي وذلك السياسي حتى تكاد ثقافة العنف تبدو جزءاً من طبيعة الأمور، فيسود التناقض علاقة الفرد بالمجتمع، وهو ما ينعكس على تصرفات الفرد ويترجَم في النهاية إلى صراع وعنف وعدوان. وإذا ضعفت سلطة القانون وتراجعت قدرة المجتمع على فرضه، يظهر العنف بوضوح، بل وتنفجر العدوانية الكامنة، ويصير الاعتداء على القانون أمراً متداولاً بين أفراد المجتمع، مع استباحة الحدود والممتلكات، من دون مراعاة للمواطنة والجيرة والمشاركة والانتماء وحقوق الإنسان.

وبحسب دراسة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، صادرة في عام 2021، حول العنف الموجّه ضدّ الفتات الأكثر ضعفاً (المرأة والطفل) في عام 2020، احتل القتلُ والشروع في القتل مقدّمة جرائم العنف مع 173 حالة، تلتها الجرائم الجنسية (اغتصاب وتحرّش وابتزاز) مع 38 حالة. وبملاحظة منحنى نوعية الجريمة، تبيّن أنّ الاتجاه السائد هو نحو ممارسات أكثر عنفاً ودموية تجاه المرأة، خصوصاً في الجرائم الناجمة عن خلافات أسرية، بدلاً من ممارسات تُصنّف أقلّ حدّة كالتعنيف اللفظي مثلاً.

يُذكر أنّ النسبة الكبرى لممارسات العنف ضدّ النساء ارتكبت من فئة الشباب. وبالنسبة إلى التصنيف المهني للجناة، فقد استُنتج وجود علاقة طردية ما بين مستوى التعليم والأشخاص المعنيين. فقد كان مرتكبو جرائم العنف بمعظمهم من ممارسي المهن الحرة، أي الفئات الأدنى في المستوى التعليمي بحسب منهجية الدراسة، بواقع 95 جانياً. وانخفضت ممارسات العنف في المستويات التعليمية العليا؛ فكان عدد الجناة من بين الموظفين 30 جانياً، والأطباء أربعة جناة، أمّا من بين الأكاديميين فثمّة جانٍ واحد. واحتلت فئة العاطلين من العمل المرتبة الثانية مع 69 جانياً، الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول علاقة البطالة بممارسة العنف ضدّ النساء في المجتمع المصري.

أمّا في ما يتعلّق بتحليل الانتحار، فإنّ مصر تحلّ في المرتبة الأولى عربياً لجهة معدّلات الانتحار، متفوّقة في ذلك على دول تشهد نزاعات مسلحة وحروباً أهلية. ويليها السودان ثمّ اليمن فالجزائر، بحسب منظمة الصحة العالمية التي رصدت 3022 حالة انتحار بمصر في عام 2019، في حين يتجاوز عدد المحاولات الفاشلة هذا الرقم بكثير.

وما زالت السلطات المصرية تلقي اللوم على «نظرية المؤامرة» في ما يتعلّق بمعدّلات الانتحار. وقد ذكرت في آخر الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في عام 2017 أنّ 69 حالة فقط وقعت في خلال العام المذكور، وقد رأى الجهاز أنّ «كلّ ما يتردد في هذا الشأن (بخصوص زيادة معدّلات الانتحار في مصر) شائعات تستهدف النيل من الاستقرار المجتمعي».

وبحسب دراسة صادرة عن المركز الديموقراطي العربي في عام 2021، فإنّ مؤشرات الانتحار في الآونة الأخيرة كانت متزايدة مقارنة بما كان الوضع عليه في السابق، بالإضافة إلى أنّ الانتحار تزايد بشكل كبير في فئة الشباب (20-35) بنسبة 81 في المائة، في حين أتى تزايد الانتحار في فئة المراهقة (13-20) بنسبة 19 في المائة. وأرجعت الدراسة ذلك إلى أنّ فئة الشباب هي أكثر الفئات العمرية التي تعاني من ضغط شديد من الجوانب كافة مقارنة بالفئات الأخرى. كذلك أرجعت دراسة المركز الديموقراطي العربي تزايد نسبة الانتحار عموماً إلى سيادة ثقافة تقلّل من أهمية المرض النفسي وتتهاون به، ومن أهمية العلاج النفسي والطب النفسي عموماً، خصوصاً أنّ الانتحار ما هو إلا نهاية بائسة لتفاقم المرض النفسي وعدم علاجه. وقد تناولت الدراسة الأسباب النفسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للانتحار، فمثّلت الأسباب النفسية الجزء الأكبر مع نسبة 62 في المائة، تلتها الأسباب الدينية (ضعف الوازع الديني) بنسبة 17 في المائة، ثمّ الأسباب الاقتصادية بنسبة 11 في المائة وأخيراً تلك الاجتماعية بنسبة 10 في المائة.

قد تقع حوادث العنف والانتحار في أيّ مكان وزمان (فاضل داود/ Getty)

3022
عدد حالات الانتحار بمصر في عام 2019 بحسب منظمة الصحة العالمية، فيما المحاولات أكثر بكثير

> لا يمكن القضاء على تهريب البشر إلّا من خلال تجفيف مصادره

ليبيا: نشاط حكومي مستمر لتطويق مهربي البشر

طرابلس ـ **أسامة علي**

تواصل الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة الوحدة الوطنية في ليبيا جهودها من أجل تطويق نشاط شبكات تهريب البشر، عبر مداهمة أوكار المهرّبين في النقاط النشطة شمال غربي البلاد، ولعلّ آخرها قبل فترة. وبحسب ما جاء في بيان أصدره «اللواء 444 قتال» التابع لرئاسة الأركان العامة للجيش الليبي، فإنّ مفارَزه داهمت، أخيراً، ستّة أوكار تتّخذها العصابات الخارجة عن القانون لخطف المهاجرين السريين وتهريبهم، واصفة عمليتها بـ«الواسعة وغير المسبوقة». وكشف «اللواء 444 قتال»، في منشور له على صفحته الرسمية على موقع فيسبوك، أنّ مفارزه انتشرت في كلّ مناطق مدينة بني وليد (شمال غرب)، مشيراً إلى ترحيب واسع من قبل أهالي المدينة ودعمهم القضاء على الخارجين عن القانون. وفيما أشار «اللواء 444 قتال» إلى القبض على أحد المطلوبين في قضية سرقة سقط ضحيتها مهاجرون وأرّثكيت قبل سنوات، أكّد أنّ عملياته سوف تستمر لفرض الأمن وحفظ الاستقرار وملاحقة المهرّبين ومداهمة أوكارهم.

وفي نهاية إبريل/ نيسان الماضي، نفّذ «اللواء 444 قتال» عملية مشابهة لعمليته الأخيرة، مقتحماً أربعة أوكار لعصابات في المدينة ذاتها، موضحاً أنّها تمتهن تهريب المهاجرين إلى جانب أنشطة أخرى كالخطف وتهريب الوقود. وأشار إلى أنّه نجح في العملية في إلقاء القبض على أربعة من المهرّبين في تلك الأوكار، بالإضافة إلى تحرير 18 مختطفاً من جنسيات أجنبية عُثر عليهم في زنزانات بتلك الأوكار، بعضها انفرادي، علماً أنّ هؤلاء تعرّضوا خلال احتجازهم للتعذيب وأصناف شتى من الانتهاكات الحسية والمعنوية. وكشف «اللواء 444 قتال» أنّ من بين المهاجرين الذين حُرّروا من أفاد بأنّ العصابات طلبت من أهاليهم دفع فدية مالية في مقابل إطلاق سراحهم، وذلك بالتزامن مع عمليات التعذيب والانتهاكات بحقهم.

وسبقت هذه العملية أخرى في العاشر من إبريل نفسه، تمكّن «اللواء 444 قتال» خلالها من تحرير 195 شخصاً، من بينهم 23 امرأة وطفلان، خطفتهم عصابة طلبت فدى مالية في مقابل إطلاقهم، وأودعتهم في أحد أوكار التهريب في بني وليد. ووفقاً لبيان، فقد ألقي القبض على أحد رموز التهريب، وهو مهرّب ليبي، بصحبته ثمانية مهرّبين آخرين من جنسيات مختلفة ينشطون معه.

وفي سياق متصل، يقول الضابط في إدارة القوافل الصحراوية التابعة لجهاز مكافحة الهجرة نصر الشويطر إنّ «الخطوات التي اتّخذتها السلطات الليبية تبيّن اهتماماً بملف الهجرة السرية، ومنها توسيع جهاز مكافحتها من دوريات المراقبة الصحراوية، والشمال، وتحديداً مناطق وسط الجنوب التي تُعَدّ مهمّة لشبكات التهريب في مراحل نقل المهاجرين». وممّا أعلنت عنه السلطات تسيير قوافل أمنية مسلحة لاستطلاع المناطق الصحراوية، تمكّنت من تمشيط عدد من الوديان والهضاب في مناطق الصحراء حيث بؤر التوتّر الأمني، والتي تمرّ بها خطوط نقل المهاجرين النشطة، لا سيّما مناطق الجنوب؛ نسمة ومزدة والقريات والشويرف.

وفي نهاية العام الماضي، كانت وزارة الخارجية في حكومة الوحدة الوطنية قد أعلنت عن اتفاق توصّلت إليه ليبيا مع إيطاليا ومالطا وممثّل الاتحاد الأوروبي من أجل «دعم حماية الحدود الجنوبية» للبلاد، مشيرة إلى عزمها دعم هذا الاتفاق وتعزيز العمل عليه. كذلك، أعلنت عن عزمها البحث عن «حلّ أفريقي لمشكلة الهجرة السرية، من خلال العمل الجماعي الأفريقي، خصوصاً في دول المصدر، بالتنمية في هذه البلدان ووضع ضوابط واليات لتنظيم الهجرة والحدّ منها بطريقة إنسانية تحفظ كرامة المهاجر الأفريقي»، مطالبة بضرورة «تسريع تفعيل اتفاق تعزيز التعاون في مجال أمن ومراقبة الحدود الموقّع بين كلّ من ليبيا والسودان وتشاد والنيجر في مايو 2018».

وقد أكّدت السلطات الليبية في مناسبات كثيرة أنّ ليبيا «منطقة عبور، ولا يمكنها تحمّل الأعباء الأمنية والاقتصادية والمالية من جرّاء استقطال هذه الظاهرة (تهريب البشر)»، وطالبت المجتمع الدولي بضرورة التكافل مع جهودها لإنهاء معاناة المهاجرين. وهو ما يؤكده الشويطر لـ«العربي الجديد»، مشدداً على أنّه «لا يمكن القضاء على تهريب البشر إلّا من خلال تجفيف مصادره في الدول التي ينطلق منها المهاجرون. ويحكي عن «اهتمام حكومي لافت في ما يخصّ ضرورة محاصرة المهرّبين وقطع الطرقات الرئيسية أمامهم، لكنّهم سوف يجدون طرقات أخرى للعبور إلى الشمال. وعلى الرغم من أنّ نشاطهم سوف يقلّ بذلك بشكل كبير، فإنّ ملاحقتهم وقطع الطرقات أمامهم ليسا حلاً جذرياً». ويرى الشويطر «وجوب أن تمارس السلطات ضغوطاً من خلال المنظمات الدولية، كالاتحاد الأفريقي، في اتّجاه إطلاق مشاريع للتنمية في الدول الفقيرة التي يضطر مواطنوها إلى الهجرة منها بعد انعدام سبل الحياة فيها».

مهاجرون كانوا قد وقعوا ضحايا مهرّبي بشر (حازم تركية/ الأناضول)

سدود وبحيرات تبتلع هواة السباحة في تونس

> يصرّ بعض الشباب في تونس على السباحة في السدود والبحيرات غير آبهين بالمخاطر في ظلّ كثرة حوادث الغرق، على الرغم من حملات التوعية

تونس ـ **مريم الناصري**

مع ارتفاع درجات الحرارة صيفاً، تُصبح الشواطئ إحدى أكثر الوجهات التي يختارها التونسيون، وذلك بدءاً من شهر يونيو/ حزيران للاستمتاع بالسباحة. إلا أنّ البعض يجد في السدود والبحيرات ملاذاً له للسباحة بسبب غياب الشواطئ في المناطق الداخلية. وخلال السنوات الأخيرة، تم تسجيل عشرات الوفيات، لا سيما في صفوف الشباب والأطفال، نتيجة السباحة في السدود والأودية والبحيرات على الرغم من خطورتها.

وشهدت مدن تونسية خلال السنوات الأخيرة قصصاً مأساوية لغرق أطفال ومراهقين في السدود والأودية والبحيرات. وخلال الأيام الماضية، سجلت وفيات عدة في بعض الجهات. وأخيراً، توفي شاب في العقد الثالث من العمر بعدما غرق في سدّ السماتي في معتمدية العلا بمحافظة القيروان. كما أنشئ فريق الغوص التابع للإدارة الجهوية للحماية المدنية بن عروس جثة شاب، يبلغ من العمر 31 سنة، غرق بجابية (حوض يجمع فيه الماء) بعمق 8 أمتار تابعة لشركة تربية دواجن في منطقة بئر حليمة وادي غريان (معتمدية زغوان). وخلال الشهر الماضي انتشلت جثة شاب يبلغ من العمر 25 سنة من وادي مجردة بمعتمدية فوشانة من ولاية بن عروس. كما انتشلت جثة طفلة تبلغ من العمر 13 سنة بحمام المحاسن بمعتمدية تمغزة كانت في رحلة مدرسية انطلقت من معتمدية الرديف من محافظة قفصة إلى ولاية توزر، بالإضافة إلى تسجيل حالة غرق في محافظة منوبة بقناة مجردة على مستوى حي الرياض السعيدة من معتمدية وادي الليل. يعلن عن تلك الحالات فيما تسجل أخرى لا يتم الإبلاغ عنها.

وقرب قناة في الضاحية الشمالية بالعاصمة، يتجمع عشرات الأطفال والشباب للسباحة والقفز من علو مرتفع. ويتنافس هواة السباحة هناك على القفز من أعلى مسافة أو بهدف الوصول إلى أبعد مسافة ولا يأبهون بالالفتات التي تُحذّر من السباحة في المكان، ولا يفكرون في المخاطر التي قد تلحق بهم من تلك الصخور في قاع القناة. يمارسون هواياتهم في مكان سبق وسجل وفاة بعض الشباب والأطفال.

وترتفع نسبة حوادث الغرق في السدود والبحيرات من عام إلى آخر. وعلى الرغم من التحذيرات المتواصلة، تكثر الماسي على امتداد الصيف. ويقول كريم الشرقي (27 عاماً)، إنه كثيراً ما يرتاد ذلك المكان لممارسة هوايته برفقة أصدقائه، حيث يتجمع عشرات الأشخاص وخصوصاً من الشباب والأطفال وبعض الكهول، ويقضون يوماً كاملاً في السباحة. وعلى الرغم من تسجيل حالات غرق في المكان سنوياً، إلا أنه لم يترك أصدقائه غرقاً في تلك القناة، وخصوصاً أنّ وحدات الحماية المدنية لم تجد جثة رفيقه إلا بعد خمسة أيام».

> ترتفع نسبة حوادث الغرق في السدود والبحيرات من عام إلى آخر

وفي المناطق الخطرة التي تمنع فيها السباحة، تعمل الأجهزة الأمنية على وضع لافتات تحذر فيها من خطر السباحة، كما تضع حواجز حديدية لحماية المارة. مع ذلك، يخترق هواة السباحة تلك الحواجز من دون أن يأبهوا للتحذيرات، ويدفعهم التحدي والمنافسة إلى السباحة في تلك الأماكن وخصوصاً في المناطق التي لا توجد فيها الشواطئ.

وكثيراً ما تعلن أجهزة الحماية المدنية عن حالات غرق يكون سببها القفز من مناطق مرتفعة يتعرّض فيها السباح إلى سكتة قلبية بسبب السقوط بقوة في مياه باردة، أو بسبب الارتطام بالصخور في قاع القناة أو السد أو البحيرة. وقد تمر سنوات من دون تسجيل أي حالة غرق، لكن بسبب تغيّر أماكن الصخور في قيعان تلك البحيرات نتيجة للتيارات المائية، تسجل حالات وفاة لأشخاص بسبب تعرّضهم لإصابات في الرأس خلال القفز، وخصوصاً أن مياه غالبية تلك البحيرات والسدود مختلطة بالأتربة ولا تكشف ما في قاعها من صخور.

كما تقوم مصالح الحماية المدنية بعدّة حملات للتوعية حول مخاطر السباحة في السدود والأودية والمجمعات المائية، فيما تقوم بعض الوحدات الأمنية بدوريات مراقبة وخصوصاً للقنوات داخل المدن لمنع الناس من السباحة فيها. لكن تبقى السدود والأودية داخل الأرياف والمناطق النائية بعيدة عن الرقابة.

وتعد قناة وادي مجردة بمحافظة منوبة من بين أكثر القنوات التي تسجل فيها سنوياً وفيات بسبب الغرق. «مع ذلك لا يتعظ العديدون من تلك المآسي ليغامروا بأرواحهم في سبيل ممارسة هوايتهم»، كما يقول برهان بن أحمد، وهو أحد أعوان الحماية المدنية لـ«العربي الجديد»، يضيف أنّ «قناة مجردة تعد من بين أخطر الأماكن للسباحة، وتمرّ عبر جهات عدة. وسنوياً، تُنقذ وحدات الحماية المدنية وفرق الغوص عشرات الأطفال والشباب، فيما تُفقد بعض الجثث فيها على الرغم من البحث المتواصل بسبب عمقها وتدفق المياه فيها بسرعة. وعلى الرغم من نشر تلك الحوادث في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، لا يتوانى العديد من الشباب عن المغامرة على الرغم من علمهم بخطورة السباحة فيها. لذلك، يجب تكثيف الحملات التوعوية في وسائل الإعلام إلى جانب ضرورة قيام العائلات بدورها الرقابي ومنع أبنائها من السباحة في الأودية أو السدود».

لا بأيه للمخاطر (العربي الجديد)

فسبكة

يمكن للمهتمّ باخبار عمليات استهداف مهرّبي المهاجرين في ليبيا، التوجّه إلى صفحة «اللواء 444 قتال» على موقع فيسبوك، وهي الصفحة الرسمية للوحدة 444 قتال التابعة للمنطقة العسكرية-طرابلس في رئاسة الأركان العامة للجيش الليبي. ويحرص القائمون على هذه الصفحة على تفصيل اخبار العمليات ذات الصلة مع ربطها بصور خاصة بالوقائع. يُذكر أنّ الصفحة لا تتناول فقط تهريب البشر، إنّما كلّ العمليات التي يتورّط بها «خارجون عن القانون».

قصة لاجئة

عملتْ مدة تسع سنوات في التطريز، وربيتْ أولادي وحدي بسبب غياب زوجي والتحاقه بالعمل الفدائي

ميسرة أبو سعيد
حكاية لجوء وحلم بالعودة

بيروت ـ **انتصار الدنان**

خرجت ميسرة عبد الرحيم أبو سعيد من قرية الكابري الفلسطينية (شمال شرقي عكا) قبل أن تكمل عامها الأول. في ذلك الوقت، لم تكن تدرك ما يدور من حولها، لكنها عرفت لاحقاً أنها تعيش مرارة اللجوء. وتقول أبو سعيد التي تقيم في بيروت: «عندما ترك أهلي فلسطين متوجهين إلى لبنان، خرجوا منها سيراً على الأقدام، واختبرت العائلة التشرّد والانتقال من مكان إلى آخر في محافظة البقاع. وبعد زواجها، انتقلت للعيش مع زوجها في بيروت، لكن أهلها ما زالوا يعيشون في البقاع حتى اليوم». تتابع: «كانت حياتنا صعبة في البداية وخصوصاً أننا خرجنا من دون أن ناخذ شيئاً معنا. أشفقت عائلة على أهلي وقدمت لنا منزلاً من دون مقابل مادي. لم نسكن في الشوادر حالنا حال بقية اللاجئين. بالإضافة إلى البيت، قدمت لنا العائلة المواد الغذائية. عشت بداية حياتي في البقاع إلى أن تزوجت وانتقلت للعيش مع زوجي في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين في الضواحي الجنوبية لبيروت». وتقول: «تعلمت حتى الصف الخامس الأساسي بسبب الظروف الصعبة التي كنا نعيشها. عمل والدي في البناء ليعيلنا، فيما عملت أمي في إعداد الأطعمة وبيعها». تضيف: «عملت وأشقائي في الزراعة حين كان عمري عشر سنوات. عملت بقطف الذرة والخيار والطماطم وغيرها من الخضار والفاكهة. وكان والدي يربي الخراف والدجاج».

حين تزوجت، لم يكن لدى زوجها، وهو ابن عمها، منزل. إلا أن أشقائها بنوا لها منزلاً في المخيم. ومع بداية العمل الفدائي الفلسطيني، التحق زوجها بالثورة الفلسطينية. «وفي وقت لاحق، وبسبب خلافات بين الفصائل، أراد البعض قتله فعمدنا إلى تهريبه وبقيت أنا وأولادي في البيت، علماً أن الأشخاص الذين تهجموا على بيتنا كانوا يطلبون المساعدة من زوجي بشكل دائم». تتابع: «أنجبت 11 ولداً إلا أن البعض توفي وبقي 6 أولاد. عملت مدة تسع سنوات في التطريز، وربيت أولادي وحدي بسبب غياب زوجي والتحاقه بالعمل الفدائي ثم سجنه». توضح أبو سعيد : «في وقت لاحق، تم الهجوم على بيتنا بسبب خلاف سياسي، ثم أخرجنا منه. وانتقلنا للعيش في منطقة حارة حريك (جنوب بيروت) وما زلت أقيم فيها مع زوجي. فتحنا محلاً للعصير ومطعماً على مقربة من جسر المطار، إلا أنهما دمرا بسبب الاجتياح الإسرائيلي للبنان. في ذلك الوقت، كنا نطعم للفدائيين ونقدم لهم وجبات الطعام». وعلى الرغم من أنها لم تعرف فلسطين، إلا أنها تحلم باليوم الذي ستعود فيه إليها «فلسطين تبقى بلدي ووطني والغربة صعبة».